

رأي ٠٠٠

نحو تفصیح العامیة فی الوطن العرّبی

الأستاذ عمر الطاهر

(دمشق)

صراع بين العامية والفصحي بالمضرب :

تحت هذا العنوان يورد الكاتب بحثا يقول فيه ان اغلب الاصول والقواعد الاساسية مشتركة بين الفصحي والعامية المغربية حتى ما يتصل بالقلب والابدال والتسهيل والترخيم .. وتمتاز بمظاهر البساطة يجعلها في بعض الاحيان اكثر ايفالا في القلب والتسهيل وهذه الظاهرة لا تتفرق بها عامية اي قطر عن اخرى .

وبعد ان يعرض الباحث بعض الامثلة لاثبات ما ذهب اليه ينتقل الى القول بأنه يجب ان يعيد التاريخ نفسه في تفصیح العامیة العرّبیة وتوحیدها ويدرك بما كان عليه الحال قبل الاسلام من طفیان لهجة قریش على بقیة اللهجات العرّبیة وصياغتها في اطار واحد هو الفصحي التي نعرفها اليوم .

وفي اطار الاصول المشتركة للعامية العرّبیة يذكر الباحث ان التأثير بين العامیات العرّبیة كان متباينا ، فالفنیقیون العرب نقلوا الكثير من كلماتهم الى شمال افريقيا الذي يتكلّم اهله قدیما لغة البربر ، واذا عرفنا ان هذه اللغة هي الاخرى عرّبیة اي ان البربر شعب هاجر من الجزيرة في احقاق موجلة في القدم ادرکنا ان اصول العامیات تعود الى اقدم المصادر فالفنیقیون الذين اثروا في العامیات العرّبیة وشعوب الشرق القديم كان لهم ابلغ الاثر في لهجات الجنانع

نشرت جريدة «النور» (دمشق) في عددها الصادر بتاريخ 9 / 8 / 1972 ، تعليقاً للأستاذ عمر الطاهر على كتاب : «نحو تفصیح العامیة فی الوطن العرّبی» جاء فيه :

اصدر المكتب الدائم لتنسيق التعریب في الوطن العربي التابع للمنظمة العرّبية للتربية والثقافة والعلوم الكراس رقم 16 من السلسلة التي اخذت في اصدارها منذ سنوات وقد خصص هذا الكراس لبحث قام به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله حول العامیات العرّبیة وجدورها المشتركة ، وللاستاذ عبد العزيز بنعبد الله اعمال جيدة في هذا المجال لا زال يواصلها منذ سنوات طويلة فقد ألف كتاباً بعنوان (الاصول العرّبیة والاجنبية للعامیة المغربية) ودراسات مقارنة حسول عامیات اقطار عرّبیة عديدة وخاصة سوریة ولبنان ومصر والکویت والخلیج العرّبی والمغرب .

يقول الاستاذ بنعبد الله في مقدمة بحثه المشار إليه سالفا انها محاولة اولى نرجو ان تكون قد أسهمنا بها في اقامة هيكل واضح لبيان مدى تقارب العامیات في الوطن العرّبی اعتباراً لاصولها الفصحي وما نراه من امكانیات تفصیح هذه العامیات حتى تصبیح لغة الحديث في الوطن العرّبی موحدة اقرب الى الفصحي منها الى اللهجات الاقليمية الكثيرة التحریف .

للوصول الى اللغة العربية الواحدة على مستوى المخاطة ولا يسع القارئ رغم تسليمه بالكثير مما ذهب اليه الباحث لا يسعه الا ان يسأل لماذا يذهب الكاتب بعد هذه الرؤية الجديدة للموضوع الى مناقشة القضايا من خلال انعكاس الواقع السياسي عليها فتراء يضع عامة مغربية وآخرى سورية وثالثة لبنانية .. والواقع انه ليس هناك شيء يمكن ان يسمى بذلك هناك لهجات مختلفة في احياء شتى من الوطن العربي يزداد التشابه بينها ويقل تبعاً للموقع الجغرافي رغم الاصول المشتركة وهي لا تتبع في توزيعها بحال من الاحوال التقسيم السياسي او الحالى منه على الاقل واذا كانت ضرورة تقسيم البحث هي التي الجأت الباحث الى هذا الاسلوب فهو أمر مقبول ، اما اذا كان الاقرار بالاقليمية وراء ذلك فان المنطلق الجيد عنده يغدو منطوباً على ضده انها دعوة جديدة في سبيل مراجعة تراثنا الفقير لا يسعنا رغم كل شيء الا التحمس لها ، فمن خلال البحث وحده نستطيع ان نتبين الفث من السمين وهي خطوة متقدمة في سبيل صقل اهم مقومات شخصيتنا وان كانت بعض المفاهيم المفروطة تخالطها ولكن للكاتب عذرها رغم ذلك .

الغوري من الوطن العربي ، ان الاصول المشتركة للعاميات العربية لا تعود فقط الى هذه الاصول ، انها استمرت عبر التاريخ تتغذى من مصادر مشابهة او تنقل الاثر الى بعضها ، ويشهد على ذلك وجود كلمات فارسية في العامية المغربية تسربت اليها عبر الاحتلال عامية الاندلس التي نقلتها من عاميات الشام والخليج ان هذه الاصول المشتركة وهذا التلاع الدائم بين العاميات العربية الذي تجلى مرة اخرى في الكلمات التي ادخلت الى لغتنا من الفرنسية والاسبانية والتركية والانكليزية يحتم ضرورة السعي الى تنقية هذه العاميات بغية الوصول الى عامية صافية تكون اقرب شيء الى الفصحى وفي نفس الحين لغة المخاطبة اليومية وهذا العمل هو السبيل الوحيد للرد على دعاوى الاقليمية القوية بعد ان ثبت لدينا ان الاصول المشتركة لهذه العاميات أقوى من كل مظاهر الاختلال .

ويستند الباحث رؤيته للأمور بمجموعة كبيرة من الكلمات التي ثبت هذه الاصول المشتركة ويقوم بتحليل تاريخي لظهور العامية في الوطن العربي ويخلص الى دعوته السالفة بضرورة تنقية هذه العاميات سعيا